جنون أن تفتح عينيك أو تغلقهما

قراءة في "إغماض العينين"

دنى غالي

في أحدث مجموعة نصوص صدرت له في كتاب عن دار أزمنة وتحت عنوان (اغماض العينين) يبث الكاتب لؤي حمزة عباس وعلى مدى خمس وسبعين صفحة احزان الإنسان الاعزل، ألمه وإحباطه، ولواعج انتمائه ووحشية المكان الذي نراقبه وهو يتحول شيئا فشيئا الى سجن بائس يقذفه في زاوية معتمة ويجبره لأن يلجأ الى الحلم طالما لا خيارات هناك او ان الممكن الوحيد هو البحلقة في جدرانه المظلمة، ولكن ايضا لأن يخلق كوابيسه بنفسه، يربيها ويكاثرها. بمناخ تخيّم عليه صورة البطل فاغر الفم من هول الصدمات، التي تتوالى عليه من دون ان تترك له الفرصة لكي يكون له رد فعل، يستهل عباس مجموعته بحديث داخلي كان وكأنه قد خصّ به نفسه دون غيرها، وبظلال لوم وندم وخسارة ووعيد يقول بحس اعتراف قسري انه فوّت على نفسه فرصة ولن تتكرر، أو ربما هو الطفل القابع فيه الذي استهل المجموعة والذي شهد بعينيه اغماضة عينيه، ام تراه الفتى في قلب الكاتب الذي كان يوما نابضا بالحب، ام تلك المرأة التي خشيت ان تمسك بقلبه لاسباب شتى وهو لن يغفر لها ذلك، درجة انها لا تكاد تظهر بين صفحاته إلا لتكون محض انعكاس لوجوده هو، وفقط من خلال حركته وفعله ووشيك موته، ام انه الوطن كرمز هنا وان الاستهلال ليوضح فحسب وباختصار العملية بأكملها، عملية تصفية حساباته معه، انها قصص تتكاثف فيها صور القتل والتهديد والذبح والدم والمسلحين ولا احلال لها في وعيه وفي حافظته إلا بصور منسوخة منها، برغم اعماله الفكر طوال الوقت ليستعيد صورا آمنة النص ومنذ الوهلة الاولى بدا بصريا، اعني على يد كاتب من البصرة. وهذا كان في البدء، اثر متابعات متقطعة ولنصوص كتبها الكاتب ووقعت عيناي عليها بالمصادفة في اكثر من موقع، لماذا احسب النص بصريا هو ما تصعب الاجابة عليه، ولكن كدلالة محسوسة وملموسة فلاشك انه المكان بالدرجة الاولى، وهو لدى لؤي حمزة عباس يرشح رائحة وضوءاً واصواتاً وزفرة شطٍ ورياحا شرقية وصنوجاً وعبيداً ومقابر اميزها. كان (العثور عليه) وقراءته ومن بعيد بمثابة انتصار لفكرة جحيمية برأسي، بحجم حبة رمل ولكنها نخرت وكادت ان توهن قواي مثل اي سرطان خبيث فتاك، انه جيل الثمانينيات (الذي انتمي اليه) والذي كنت احسبه لسنين جيلا وهميا لا وجود له، شيئا هلاميا مما أفرزته الانظمة والاعلام والجبهات والسواتر، جيلا محقونا بأبر مدمرة، كائنات حملت جيناتها الخطأ، جيل التخفي والكوابيس والتردد والغبن واللا اعتبار، (من قال هذا؟ انا، لا احد غيري!). والبديل الوحيد الممكن كان هو الكتابة، كما ذكر عباس في نصه منطق الطير (وهو نص منفصل عن المجموعة برأيي) والكلمة قد تكون موجعة،عصية، صادة وبليدة امام ما يحدث!

وحدها الفترة المذكورة لكتابة النصوص بين عامي (٢٠٠٤-٢٠٠٧) تكفي لأن نتقفى اثر الانسان الذي يعاود محاولات الوقوف على قدميه، واكثر من ذلك ان ينشغل بعملية الخلق ومواصلة الحياة في هذا الوطن القريب والغريب عليه بآن واحد. بين نص واخر كنت اولول بسري، محاولة بذلك ان اشبه تلك الخالة بهلعها وحنوها عندما انتشلت الصبي الذي كاد يغرق؛ - كان يمكن ان تنتظر، ان ترجئ الكتابة الى حين، لئلا تغرق، كان يمكن ان تنتظر حتى تبلى القصص وتشحب الصور فلا تحفر هكذا بالروح، هوس الكتابة شعرت به كهوس القتل الذي سكن الاخرين وهو بالتالي هوس بفكرة الموت، كالرصاصة التي يفكر بأنها انطلقت او ها هي تنطلق او ستنطلق، الرصاصة هي الهاجس المسكون فيه. ولا غرابة في ان يكون الجسد في هذه الحالة وحده موضع الاختبار. اختبار الحياة، المقاومة أو التعرف على الموت عن قرب يتعقب اكتشاف جسده ومذ كان طفلا، جسد الطفل الحي الذي انشطر في ذاكرته نتيجة حادث الغرق. تنقذه خالته ومن خلالها ايضا يتفتح حسيا وينضج. يقترن الجسد ولسنين بذكراها، جسده الذي احيته هي بانتشالها له وجسدها الشاب الذي احيا الخيال بجسده في باكورة تفتحه. العلاقة بينه وبين جسده تتباين وهو يمعن بوصفه من على مبعدة، حتى تتضح في النهاية؛ انه غريب تماما عنه، يراه في المرايا كما يراه في جثة ملقاة بين جثث اخرى تتحادث فيما بينها. انه جسد يلتقيه مصادفة، في فنادق فارهة تضيفه، عندما يستفزه حادث مروع او حتى فكرة قاتلة.

ومن خلال جسده يشك بحياته وفي رغبته في المواصلة، حتى المقابر كان يطمئن الى قربه منها، ليست لانها جزءا من تركيبة مشهد الطفولة لديه، انما هذا الجسد العبء الذي كأنه يود لو يسحبه إليها، لينزل تحت ترابها، ليستكين. ولكن أخيرا لا جدوى من الهرب، فهو محاصر ولا منفذ، لا جدوى من ان يغمض الانسان عينيه، فلن يمحي صوت الاطلاقة، انتفاضة الرأس وارتداد الجسد الذي يسقط مجانا امام نظره بلحظة لا أوان لها، انه توثيق لزمن محير. وسؤاله يكون في النهاية هل ستزهر هذه الارض بعدها ومالذي تثمره؟

حسين سرمك في (ما بعد الجحيم)

نص مغمس بالدم

د. جمال حسن العتابي

في الجلسة التي ضمتنا مع الروائي الدكتور حسين سرمك، والفنان جواد الشكرجي، اشار سرمك اشارة سريعة الى صدور روايته (ما بعد الجحيم) عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق.

أثار انتباهي عنوان الرواية .. وحاولت التأكد من الصديق حسين ان كان اختيار الاسم مزحة ام حقيقة .. لم يجب عن سؤالي ، أشاح بوجهه ضاحكا . وأختصر الشكرجي الاجابة نيابة عنه بالقول : ياحسين اشلون بينه.. انها مأساة العراق بأختصار . هذا الحوار القصير . ولد لدي الرغبة في قراءة الرواية وبأقرب وقت ، لم يمض وقت طويل . على لهفتي للقراءة اذ اهداني الاخ حسين نسخة من روايته .. التي بدأها بأهداء لاعلاقة له بزمن (مابعد الجحيم) .. الأهداء لجنود دافعوا عن العراق في معركة ام قصر، عندما بدأت بساطيل المحتل تطأ ارض العراق .. هؤلاء الجنود امتداد لاولئك.. الذين اعتقدوا انهم يدافعون عن الوطن.. ولم يعرفوا حقيقة المؤامرة التي كانت تحاك ضدهم، وضد الوطن.. فراحوا ضحايا للمؤامرات.. في حروب خاسرة لامعنى لها.

في الصفحة الثانية نقرأ اللوحة التالية: (ياقارئا كتابي ابك على شبابي (من شاهدة قبرالجندي المكلف احمد شامل سلمان)

منذ اللحظه الاولى ينصب اهتمام حسين سرمك على خلق الجو المعادل للجحيم، شعرت بالخوف منذ تلك اللحظة أن اواصل القراءة بهذا المستوى من السرد، تولد لدي احساس قوي بواقعية الاحداث ومأساويتها.. وانا لاأزعم انني امتلك الشجاعة على تحمل تراجيديا جديدة.. فأتساءل مع نفسي الى اين سيمضي بنا سرمك.

نحن ضحايا تراجيديات الكون.. الا يكفي ماحل بنا.. وتحقق هاجسي الأول فعلا.. حين واصلت متابعة احداثها خطوة.. خطوة انني احتاج الى لحظات توقف.. واستراحة استطيع فيها ان استعيد توازني.. والتقط انفاسي من شدة التوتر الذي تخلل الحوار والسرد في اجواء الرواية.

ان الخيوط الأساسية التي تشكل النسيج القصصي للرواية، تتمثل بعائلة شامل، زوجته (صديقة)، ابنه (احمد) وابنته (سناء) ٬شامل جندي (يعارك) في جبهات القتال، بحرب دامت اكثر من ثماني سنوات.

يعود شامل من ساحات القتال بأجازة يقضيها بين افراد عائلته تستقبله الزوجة التي تنتظر قدومه سالماً في كل لحظة، ولكنها وهي تغمض عينيها تحاول باستحياء ان تخفف من هيجان شامل الجنسي، وعطشه لجسد المرأة (وهنا البداية الحقيقية للرواية).

التصقت به بعد ممانعة، وهو يرمي بسطاله الأيمن

. أرجوك أجل الموضوع الى الليل.

. جئت من الموت وانت تطلبين التأجيل .. مستحيل هذه اللمحة كانت اداة وليست هدفا بحد ذاتها، انها تساعد على التمهيد، وتخلق الجو المناسب للحوار فتستسلم صديقة لهذه الرغبات الجامحة بالقول:

نزول عليك ٬كنت أظن ان الحرب سوف تعقلك.

هكذا تتناقض الصورة في حدة ووضوح وصراحة.

الحرب لاتمنح العقل . وطاحونتها تودي بالأنسان الى الجنون . انها تدور بلا رحمة ٬لكنه فن الرواية يبدأ وينتهي اعتمادا على هذا التناقض، فلابد لنقيض هذه الصورة، حتى تدب الحياة في العمل الفني.

فبعد احداث مريرة.. تكمل صديقة (القديسة) صلاة الشكر مع بزوغ شمس الصباح الجميلة استعدادا للقاء الحاسم الذي صممته الحرب، بعد ان فقدت اجمل انسانين في حياتها زوجها شامل، وابنها احمد .. في حادث تراجيدي (سريالي).. لايخضع لأية معايير كونية .. يطلق الراوي صيحته الأخيرة بعد ان تمزق جسد شامل بقذيفة مستهترة لن يتعرف عليه لا أمه ولا غيرها .. الخ.

كيف استطاع حسين سرمك أن يمنح لهذا العمل المرعب شكلا فنياً خصباً، لقد استعان الكاتب على ذلك بحاسته الشعرية، فاضفى على عمله الكثير من الجمال الفني، والتكوين الجمالي الذي تمتاز به الدراما في الشعر.

فسرمك يجد في (شامل مادة لشخصية درامية خصبة تساعده على التحرك بحرية لخلق حالات التوتر والصراع والانفعال والحب والإحباط، وبالتالي الموقف، لانه فنان وكاتب ودارس متخصص، انه يعمق خط الاحداث الأساس، بتنويعات رائعة تمنح القارئ ايحاءات ذكية، وتضيف الى الصورة العمق والبعد الثالث، هنا (صديقة) تلعب هذا الدور.

شامل العائد من الجبهة بأجازة.. متأزم.. وساخط على الحرب،لايريد الهروب لانه يخشى فرق الاعدام، الا انه يهرب من البيت.. اذ يفاجأ بفشل احمد الدراسي وتهربه من لقاء ابيه، فيلجأ الى صديقه رؤوف الذي يسأله:

- أراك واجما وحزينا ٬مالذي حصل؟

- لم يبق لي الا انت . سلام استشهد

ويمضي شامل بعيداً، غارقا في اجواء الخمرة .. مع رؤوف غير معني او مكترث بمؤشرات الهدم التي بدأت تلوح في افق اسرته.. هنا شهدت حياة شامل انعطافاتها المهمة نحو الخمرة.. ليصبح منطق حياته الجديد، في محاولة للتعويض عن فشل ابنه (أحمد) في الدراسة وموت صديقه سلام.

وقد جاء هذا التطور في سلوك شامل عفوياً ومبرراً . لقد اندفع في تحديه بإصرار محموم وكره العودة الى البيت، ولا تتوقف محاولاته في الهروب من الواقع، بل ان يندفع اكثر من ذلك بهوس متزايد نحو البصرة يتسكع في شوارعها ليقضي أيام اجازته هناك.

موت سلام في احدى المعارك كان مصادفة عنيفة لشامل، لم يكن بالنسبة له مقاتلا اعتيادياً، يتقاسم معه المكان في الموضع (أنما كان شاعراً مبرزاً، ولشعره نكهة عراقية واضحة وفيها بصمة شخصية شديدة الأثر، كان قارئا نهماً، كانت تضحياته تفوق الوصف، ويمضي اغلب ايام اجازته يدور من حي الى حي ومن شارع الى شارع يسلم عوائل الجنود رسائل ورواتب ابنائهم، يقول شامل: بهذا النبل السماوي والطيبة الملائكية وروح الفروسية الناجزة عصف بوجودي كاملاً.

صديقي هذا اكله الكلب، سحل الكلب الاسود مصرانه امام عيني، ولم استطع ان افعل شيئاً، الكلب اقوى من الإنسان الكلاب هي التي تتحكم بمصائرنا الأن.

كل هذه الرموز والكثافة التعبيرية جعلت الكاتب يبرز الجانب التراجيدي في شخصية ابطاله، دون تدخل منه وفرض وتعليلات وتحليلات معينة لايضاح هذا الجانب أو ذاك.

وبالرغم من هذه الدوامة النفسية الرهيبة التي يقع في بؤرتها البطل (شامل) الا ان الكاتب قد ابتعد عن صخب الأيقاع الروائي، وجنح الى هدوء النغمة المتفلسفة والكلمة المكثفة والمعنى المركز والصورة الموحية.

يا عيني يا سلام ألم ينظر الموت الى براءة عينيه وطيبة قلبه، وما الذي يستفيده الله من هذا المسكين، أليس لدى السماء مليارات من الأموات يعني الا هذا، الا (سلام) أليس الأكثر فائدة ان يبقى مع أمه العجوز وهو وحيدها؟ يعني الا (سلام) رزق الكلاب هذا يا ناس يا عالم.

لقد اسهم استخدام الروائي معطيات الحواس وأشاعة الاحساس بأجواء الحرب والموت والرصاص والدخان والوان الصورة البشعة، في تعميق الأحساس بفكرة (الجحيم) الرئيسة، ومغزاها الكلي.

لكن اين تكمن فكرة (الما بعد..)؟

للأجابة على هذا السؤال . ينبغي التذكير بأن الكاتب الطبيب والمتخصص بالعلوم النفسية، وظف تياري الشعور والاستقرار في العمل الروائي على لسان ابطاله، أو تحليل شخصياتهم، ما كسب العمل الفني مقوماته الأساسية في لمسات سريعة وذكية للمواقف المختلفة، وما منح كذلك خط الصراع في الرواية بعداً اعمق في التأثير.

ان الرواية ابتعدت عن نمط روايات الحرب التقليدية، لذا اكتسى الجو العام للرواية بمسحة تشاؤميه غلبت على كل لحظات الأشراق وخلوات الحب بين صديقه وشامل أو ساعات اللقاء بين شامل ورؤوف.

المشهد الذي يصفه الروائي - على لسان القاص سلام -تعبير صادق عن ما بعد الجحيم:

(مسقط مائي ينزل بتدفق بجانب السفح المنحدر بشدة ويجد هذا الشلال طريقه الى مساحة من الحجر وكأنها الدكة، فما هذه الدكة سقطت تلك الجثة توقفت تحت الماء، كأن المقاتل خلع كل ملابسه وبدأ كأنه يستحم، لكن ما ان تبصره جيداً من زاوية معاكسة حتى يتضح المشهد بفقدان هذا القتيل ساقه، فأي صورة هذه.. هذه هي النقطة التي تزول فيها كل المتناقضات.

ان هذا الوصف لم يكن ليأتي اعتباطاً ، فهو يمثل جوهر عقدة الأحساس بالضياع، قذف به الروائي منذ الصفحات الأولى بوجهنا عن وعي ليضعنا واياه امام جوهر المغزى الرمزي لروايته.

وحظيت صديقة (المرأة، الزوجة) بعناية. من قبل الكاتب وتسليط للضوء على دخيلتها النفسية وملامحها الخارجية وطبيعة ارادتها، ولقد راعى حسين سرمك اغناء شخصيتها واكسبها بعداً تعبيرياً ، شأن بعض احداث روايته وشخوصها، وكان الرمز ايحاءً واشد غنى، مما ضمن للرواية بعداً وعمقاً فوق ما هي عليه، وقدرة على الأشعاع غير المحدود.

تخاطب صديقة شامل:

انت خيمتي وانا مستعدة لبيع حياتي من اجل سلامتك.. أنا يتيمة ووحيدة وليس لي الا الله ثم انت، هنا كانت عيناه تدمعان، يقبل رأسي ويدي التي اسحبها بسرعة ولكنه يصر على ذلك ويقول: هذه اليد مقدسة.. اضعها على رأسي انت البركة ياصديقة القديسة.

الا ان المرأة برغم هذا الحب تبدو منذ الصفحات الأولى وهي تعيش مشاعر الوحشة واحاسيس الخوف والوحدة والقلق، تختنق وحيدة في صمتها ووحشتها بعيدة عن شامل.. وأحمد الملتحق بالعسكرية فيما بعد . ولعل خوفها يبدو على اشده حين تفعل الخمرة فعلها في رأس شامل، ويبدو عدوانياً أزاء ابنه (أحمد) الذي تعرض الى الضرب والزجر اكثر من مرة.. الا ان (صديقة) تبقى محملة بالاشعاعات الرمزية المعبرة عن مشاعر المرأة الدفينة ورغبتها في التعويض عما تفتقده في حياتها. فهي لم تأبه بنتائج الجرعات الكيمياوية التي تتلقاها اثر اصابتها بمرض السرطان، المهم لديها ألا يكتشف شامل حقيقة مرضها:

لم تدع شامل يعرف بأي شيء على الأطلاق كان يأتي مأزوماً حنقا وينفس عن غضبه العاصف معي ومع احمد ويثور لأتفه الأسباب ويقطع أجازته محطماً كسيراً لا يعرف الى اين يروح ولا يستجيب لتوسلاتي.

بهذا الأسلوب الممتاز ينتقل الكاتب في ثنايا الحوار كاشفاً لنا الشخصيات ملقياً اضواء جديدة عليها، دافعاً بالاحداث الى حيث تفيد عضوية الشكل العام وهندسيته الرائعة، وكان ربط ماضي الشخصية بحاضرها في بعض اللمحات ذا فاعلية في ابراز وحدة الشخصية وحيويتها واتساقها مع الاحداث والظروف المحيطة بها . لقد وضع الكاتب كل ادواته في خدمته، ولذلك امتازت بعض اللمحات الرومانسية بأنها خدمت الغرض الرئيس. ولم يشتط الكاتب في الجري وراء هذه اللمحات لمنطقية الموقف الروائي ذاته.

ومن هنا كانت اللمحة سريعة وذكية في مواضع عدة من الرواية ففي لحظة خلوة مع صديقة ينساب شامل هادئاً بجمل في غاية الرقة والجمال:

كانت كلمات ابتهال تنسل الى روحه بهدوء وتفتح مغاليقها بيسر فتشيع فيها رائحة من القداسة والرهبة، كانت عيناها تبرقان بلمعان رسولي باهر.. كانت تنطق برسالة يبدو انها احكمت فنونها منذ فجر الخليقة، الكلمات تأتي طافية من بعيد.

وعن جنون الحروب.. تثير بعض النصوص اشكاليات خطرة جداً وتطرح اجابات اكثر خطورة تتعلق بالكيفية التي سيكتب بها النص العراقي المغمس بالدم بعد الحرب، هذا التساؤل الملح الذي ظل يشغل سرمك على الدوام في كتاباته، ويبحث عن اجابات له في ملح ملحمة (الفاو) الرهيبة التي لا تزال تكوي جروح الروح الطازجة.

وتدمي عواء الذاكرة الجريحة التي عجزت عن ترتيب صفوف من رحلوا وقطع القلب الممزقة على بقايا رفوفها السود المحتضرة التي هشمت سيقانها انياب القذائف وزعقات الموت والخراب.

هنا تكمن محنة الوجود العراقي في عمقها وتشعباتها واستلابها النفسي والاجتماعي، لم تكن (ما بعد الجحيم) رواية الخيال انما هي رواية واقعية تنتمي الى العراق.. ويكاد القارئ يجد نفسه في شخوص الرواية.

الا ان الرواية بلغتها ترتقي بالواقع بلغة مكثفة ومكتنزة ثراء، اذ يعتني الكاتب بانتقاء مفرداته ويعتني بإيصال دلالاتها الموحية المشعة، ويستفيد الكاتب هنا وفي مثل هذه اللمسات بخاصية التكثيف الشعري ويضيفها الى نثره فتجنبه الاطناب والسرد التقريري والمباشرة في التعبير والسطحية في التصوير، ولذلك لم نجد في (ما بعد الجحيم).

ما يعد عالةً على بنائها اونتوءاً في هندستها الرائعة.

في القصة سيشكل ذلك القتيل نصه الذي يستطيع في اطلاق صوته المكتوم، او المصوغ على الحجر، ولربما يظهر لسانه ساخراً من مرارة الأرض وقساوتها من الأهمال.

واسهم استخدام اسلوب الارتداء (الفلاش باك) الروائي، وتوزيع الرواية الى مقاطع يعتمد كل مقطع منها طريقه في السرد القصصي، وتداخلت فيه نصوصاً مستقلة كتبها ابطال الرواية، جاءت مكملة ومتممة للمعنى وللحدث، ولجأ الراوي الى ضمير المتكلم والغائب فالمخاطب مع اسلوب الراوي العليم بالاشياء، اسهم ذلك في استكمال زوايا الرؤية الروائية للشخصيات المحورية والكشف عن ابعادها المختلفة عبر اكثر من زاوية ووجه.

في (ما بعد الجحيم) يفصح كاتبها عن رؤية فكرية وموقف شامل من قضايا الوجود ببعدها الإنساني الشامل، كما انها اداؤه لواقع مأساوي عاشه العراق منذ عقود من الزمن،وصرخة احتجاج وأداؤه للحروب ونتائجها المأساوية.. ولكل الصراعات الدموية التي راح ضحيتها ملايين من شباب العراق.

والرواية تكشف عن موقف شجاع وجريء للكاتب حسين سرمك من الاحداث التي عصفت بالعراق.. هذا الموقف احد اهم عناصر نجاح الكاتب وموضوعيته واخلاصه لفنه ولذاته التي لم يساوم عليها سرمك على الرغم من الظروف الصعبة التي يعيشها الأن وهو خارج وطنه.. يرنو اليه منتظراً اللحظة التي يعود بها معانقاً أهله وأحبته وأرضه.

تقف رواية (ما بعد الجحيم) بجدارة بين انضج الأعمال الروائية العراقية، فهي رواية تنم عن موهبة طيبة وتمكن فني ، ضمن لها بناء عالم روائي متماسك وتام بعفوية وانسياباً اخاذاً.

ان الفصول الاولى من هذه الرواية تقف بثبات في صف اجمل الفصول الروائية التي قدمها روائيون عراقيون متمكنون في مجال هذا الفن . وذلك بعد ان أقام سرمك هذا البناء على عنصر الصورة الفنية الموحية النامية نموا عضويا معبراً مع معرفةً سايكلوجيه دقيقة بأعماق الشخصية العراقية.

كنت اتمنى ان تصدر الرواية بغلاف جميل مؤثر.. وبألوان قوية وموحية.. وخطوط متماسكة رشيقة وبرمزية اكثر دلالة وعمقاً.

للأسف الشديد لم يتمكن المصمم من توظيف اجواء الرواية توظيفاً ينم عن دراية وفهم بما يخدم مضمونها وغايتها.. فجاء الغلاف باهتاً فضاعت ملامحه الرئيسية ولم يحقق مستوى من النجاح يقترب ولو بنسب ضئيلة من نجاح الرواية.

جيش الخراف ..الحقائق المنفوخة في الهواء أم في صدر المتلقي؟

عدنان الفضلي

يذهب بنا الادب الى جميع الامكنة، المتاحة منها او التي تحمل خطوطاً حمراً، فمن عادة الاديب الولوج في زحمة الافاق الحمر للبحث عن حقيقة غائبة عن شمس النهار، وكل من له متكأ هناك ، حيث الظلام القسري يطوق المعصم الذي اعتاد التسطير لابد من ان يجد لنفسه متنفساً، يطلق من خلاله زفرات التذمر والتمرد على كل ماهو مضطهد للعقل والفكر والعاطفة، وهذا مافعله الروائي محمد السيد محسن في روايته الاخيرة (جيش الخراف) فقد كتب هذا الاديب روايته تلك التي صدرت مؤخرا عن دار (ميزوبوتاميا) في مكان يصعب فيه التكهن بانتهاء السرد عند فاصلة معينة، فهو ومن خلال تقديمه الرواية في غلافها قال انها كتبت في احدى زنازين دولة مجاورة، وهنا يكون حجم الصعوبة اكبر، لكونه سيتعامل مع رجال مخابرات، لا مع شرطة اعتياديين لا يمتلكون الحس المخابراتي، وفي هذه الرواية التي اتت (تسجيلية) توثق مرحلة صعبة اخرى من مراحل حياة العراقيين في المنافي القسرية، وهي وثيقة ايضاً تضاف للوثائق التي تدين (اخوة يوسف) في تعاملهم مع العراقيين وتنبه لاشياء عدة وتكذب الكثير من المزاعم.

وحتى لا نذهب بعيدا عن محتوى الرواية اود ان اؤكد ان متن الرواية جاء ليقول عن الكاتب- لديه تقنية بناء خاصة به ورؤى خالية من تبعة لحيز روائي او خطاب ايديولوجي يمكن ان نحسه بداخل المنتج، فهو ومن خلال السرد المتقن الذي عالج به ثيمة الاشتغال اوصلنا الى حالات ترقب عديدة من اجل الوصول الى نتائج ترضي ذائقة المتلقي، وحتماً اننا وصلنا اليها عبر ذلك الاسترسال وتوظيف القضية من خلال المفردة السلسة والواضحة، وهو (الكاتب) وعبر بعض الازاحات القصّية تركنا نتوغل في الحدث ونقرأ التفاصيل بعيداً عن طريقة (الحكاية البسيطة)، حيث انه يعرض ابطاله وشخوصه خالية من الحوارات المملة، ويراهن على الحقائق التي يسردها بانها ستصل وعبر نفخها في سماء التلقي الى صدر المتلقي، وهو الاعرف ان فضاءات العراق وبعد مرحلة التغييب صارت بحاجة ماسة لتعرية المختبئ وراء ضباب الحروب والحصارات، ولو تمعنا في العنوان الذي ابرق عن المحتوى، لوجدنا انه لم يرمز او يشفر مايريد قوله، فهو ركز على ثنائية التشبيه التي تتواجد على عمق الكاتب والمتلقي، وبعد ان يكمل سرده في الرواية سيتبين خبر الاسم، واقصد العلاقة بين العنوان والمحتوى والمتن والكاتب والمتلقي يضاف اليهم طريقة القصّ التي اتبعها هذا الروائي الذي ترك لنا الخروج بحصيلة (ثنائية) اولها نشوة القراءة لكاتب سجل بصمة جميلة في الرواية العراقية، والثانية اعطانا حقائق تلقيناها من خلال تنفسنا لها عبر صدر يحتاج لانعاش ذاكرته بما اختبأ عن عيني وآذني وقلب وروح الباحث عن الحلقات المفقودة من الذاكرة، وانا حين لا الج تفاصيل واحداث الرواية فذلك لاني ساكتفي بتقديم المادة المنتجة وروحية وعطاء وابداع المنتج، وساترك للمتلقي الاخر فرصة سبر غور الرؤى والتفاصيل التي يريد الكاتب قولها من خلال هذه الرواية المهمة التي حتما ستثري المشهد الروائي العراقي بالكثير، وتكون بصمة مهمة في تاريخ القص والرواية العراقية، اضافة الى انها وثيقة اخرى ستعطي المكتبة العراقية القاً اخر يتمثل في التجديد للرواية التسجيلية خصوصاً وللابداع الروائي العراقي عموماً، وبانتظار ابداعات اخر من الروائي الشاب محمد السيد محسن.

مداد المطابع

حارس الشقاء والامل

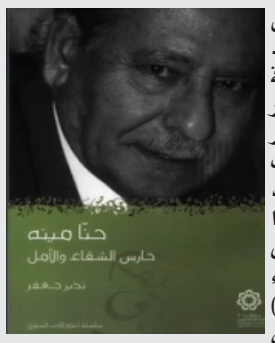

ضمن سلسلة رواد الأدب في سورية. صدر للناقد نذير جعفر كتاب جديد بعنوان: (حنا مينه حارس الشقاء والأمل) ويشتمل على مقدّمة عن عالمه الروائي وسماته الفنيّة. وثلاثة فصول مختارة من الحوارات التي أجراها معه عدد من المثقفين.

في القول الشعري

عن دار الفارابي صدر كتاب في القول الشعري لمؤلفته يمنى السعيد يتناول إشكالية الحداثة الشعريّة وشعريّة الشعر العربي، وذلك على خلفية تأكيد العلاقة بين الشعرية والمرجعية، وخاصة المرجعية الحيّة، باعتبار أثرها لا في بنى التعبير الشعري وحسب، بل أيضاً، وأساساً، في الأسئلة المطروحة على قيمه الجمالية.

الزمان والسرد

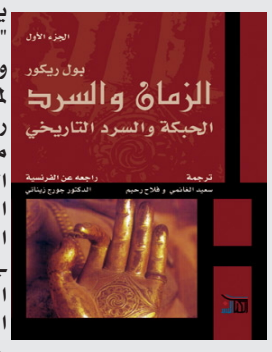

يشكّل كتاب "الزمان والسرد" لمؤلفه بول ريكور واحداً من أهم الأعمال الفلسفية التي صدرت في أواخر القرن العشرين، حتى لقد وصفه المنظر التاريخي "هيدن وايت" بأنه أهم عملية تأليف بين النظرية الأدبية والنظرية التاريخية أنتجت في قرننا هذا. وارتأى باحثون آخرون أنه يشكّل قمة من قمم الفلسفة الغربية يضفي فيها "ريكور" دماً ولحماً.

التحليل النفسي للمهجر والمنفى

عن دار المدى للنشر صدر كتاب (التحليل النفسي للمهجر والمنفى) لمؤلفيه ليون وربيكا غرينبرغ وهو محصلة تجارب مباشرة ضمن اطار الرعاية الطبية والعيادية لا ناس هاجروا بكل الاتجاهات.